آفاق وسياقات
تشرين الأول ٢٠٢٥ / العدد ٢ – ص. ٧٦–٩٨

# الحياة على محكّ التقنيّة:
# مقاربة لاهوتيّة – أخلاقيّة لمسؤوليّة الإنجاب

جوسلين عوّاد

جوسلين عوّاد: طالبة دكتوراه في الأخلاقيّات اللاهوتيّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت؛ حازت الإجازة والماجستير في العلوم الدينيّة، وإجازة في العلوم السياسيّة من الجامعة اللبنانيّة ودرجة ماجستير في علم النفس الإرشاديّ وإعادة التأهيل العصبيّ من جامعتَي بروك ونياغرا في كندا.

الأب إدغار الهيبي

الأب إدغار الهيبي: دكتوراه في اللاهوت الأخلاقيّ وأخلاقيّات علوم الحياة من الجامعة الكاثوليكيّة في باريس. بروفيسّور في جامعة القدّيس يوسف في بيروت. عضو في جمعيّة اللاهوتيّين الفرنكوفونيّة العالميّة لدراسة الشؤون الأخلاقيّة. مؤسِّس ورئيس جمعيّة «جنين» لمرافقة الإنجاب المتعثّر.



## خلاصة

في زمن الذكاء الاصطناعيّ والهندسة الجينيّة، تقف مسألة الإنجاب البشريّ على عتبةٍ حاسمةٍ. تقدّم هذه الدراسة مقاربةً لاهوتيّة وأخلاقيّة تُعيد التفكير في فعل الخلق ومسؤوليّة الإنسان أمام سلطة التقنيّة، متجاوزةً المنظور الطبّيّ نحو فهمٍ أعمق لتأثير الرقمنة في الحرّيّة والكرامة والعناية الإلهيّة. بالاستناد إلى التراث اللاهوتيّ الكاثوليكيّ، يقترح البحث لاهوتًا متجدّدًا للمشاركة في الخلق. ومن خلال مفاهيم صورة الله والتمييز الأخلاقيّ، يؤكّد أنّ التقدّم التكنولوجيّ يجب أن يبقى في خدمة الحياة، وأنّ الأخلاقيّات المسيحيّة قادرةٌ على توجيه التقنيّات الإنجابيّة نحو حماية الكرامة الإنسانيّة.

## كلمات مفتاحيّة

الأخلاقيّات الحيويّة – تقنيّات التلقيح المساعد – العناية الإلهيّة – صورة الله – الكرامة الإنسانيّة

## Abstract

### Life at Stake in Technology: A Theological-Ethical Approach to Procreative Responsibility

In an age when artificial intelligence and genetic engineering shape life's origins, human procreation stands at a decisive threshold. This article offers theological and ethical reflection on human agency before technological power. Beyond biomedical concerns, it examines how digitization unsettles freedom, dignity, and divine providence. Drawing upon Catholic tradition—from Augustine to John Paul II—it proposes renewed theology of co-creation, wherein human creativity becomes participation in life-giving. Through Imago Dei and moral discernment, it contends that progress must serve life, not fabricate it. Christological ethics can guide reproductive technologies toward safeguarding human dignity and creation's mystery.

## Keywords

Bioethics - Assisted Reproductive Technology - Divine Providence - *Imago Dei* - Dignity

يشهد العالم المعاصر تحوّلًا بنيويًّا جذريًّا في الطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الحياة، منذ لحظة تكوّنها الأولى حتّى مراحلها الأكثر هشاشة. والواضح أنّ هذا التحوّل لا ينبع من تغيّر بيولوجيّ أو اجتماعيّ فحسب، بل من دخول العقل الحسابيّ والذكاء الاصطناعيّ إلى قلب العمليّة التناسليّة، بحيث لم تعد الحياة وليدة التقاء تلقائيّ بين النطفة والبويضة، إنّما صارت ثمرة تخطيط رقميّ، وانتقاء خوارزميّ، وهندسة جينيّة تراقب كلّ خليّة وتتحكّم في مصيرها. هكذا تخلّت البداية البشريّة عن عفويّتها القديمة، ليُستبدل بها مشهد مخبريّ معقّد، تتقاطع فيه الخلايا والبيانات، والأنابيب والمصفوفات، والأمل والخوف معًا.

يطرح هذا الواقع المستجدّ مسألة تقنيّة، كما يزعزع الأسس الأنثروبولوجيّة التي بُني عليها الفهم الإنسانيّ لذاته. فحين يُختزل التكوّن البشريّ إلى حساب احتمالات وقرارات خوارزميّة، يصبح السؤال الجوهريّ: ما الذي يبقى من المعنى؟ أيّ مكان يبقى للسرّ، وللعناية الإلهيّة، ولنداء الحياة بوصفها عطيّة غير مشروطة؟ يُدخِل الانتقال من منطق الهبة إلى منطق التصميم فعلَ الإنجاب في أزمة هويّة عميقة: هل يظلّ الطفل شخصًا ينتظر أن يُستقبَل، أو يتحوّل إلى مشروع يُصمَّم مسبقًا ليُرضي توقّعات السوق والرغبة والنجاح؟

من هنا، لا يكفي التعامل مع هذه التحوّلات من منظور طبّيّ أو تقنيّ ضيّق؛ إنّما يستدعي الأمر قراءة لاهوتيّة وأخلاقيّة جديدة تتجاوز المواقف الدفاعيّة التقليديّة، وتخترق عمق التحوّل الجاري في نظرة الإنسان إلى نفسه. فالتقنيّات الحديثة لا تغيّر الوسائل حصرًا؛ إنّها تغيّر البُنية الرمزيّة للولادة نفسها، وتجعل بداية الحياة محمولة على شبكات من القرارات البشريّة المبرمَجة، بدلًا من أن تبقى ثمرة لقاء شخصيّ وحبّيّ يشارك فيه الجسد والروح.

ولأنّ هذا التحوّل يمسّ جوهر العلاقة بين الإنسان والحياة، يصبح واجبًا إعادة فتح النقاش حول المفاهيم التي كانت تبدو بديهيّة: الحرّيّة، الكرامة، الطبيعة، العناية الإلهيّة، والمسؤوليّة الأخلاقيّة عن الحياة الناشئة. ذلك أنّ الرهان لم يعد محصورًا في ضبط الممارسة الطبيّة، بل في استعادة المعنى ذاته: كيف نحافظ على الحياة بوصفها نداءً إلهيًّا، في زمن يُخضِعها فيه الإنسان لبرمجيّاته؟ وكيف يمكن للإيمان المسيحيّ، بتراثه اللاهوتيّ العريق، أن يقدّم قراءة نقديّة خلّاقة تحمي الكائن البشريّ من الاختزال، وتفتح في قلب التقنيّة أفقًا جديدًا للرجاء؟

يحاول هذا المقال مقاربةَ هذه الأسئلة من خلال تحليل معمّق للتحدّيات اللاهوتيّة والأخلاقيّة التي يطرحها التحكُّم البشريّ الرقميّ في نشأة الحياة، ساعيًا إلى بلورة رؤية مسيحيّة معاصرة تأبى الاكتفاء بالرفض أو القبول، بحيث تفتح مجالًا لتجديد الفهم الإيمانيّ للعناية الإلهيّة في عصر ما بعد البيولوجيا.

## المحور الأوّل: التحوّلات التقنيّة في عمليّة الإنجاب ومعانيها الأخلاقيّة

### ١) الذكاء الاصطناعيّ بوصفه وسيطًا للقرار الإنجابيّ

بدأ الذكاء الاصطناعيّ يشكّل جزءًا لا يتجزّأ من الممارسات السريريّة في عيادات الإخصاب الصناعيّ. فمن خلال تحليل ضخم للبيانات وصور الأجنّة، تستطيع الخوارزميّات أن تقيّم احتماليّة نجاح انغراس جنين محدّد في الرحم، أو أن ترشّح الأجنّة «ذات النوعيّة الأفضل[١]»؛ كذلك يمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يسهم في التنبّؤ بفترات الخصوبة بدقّة غير مسبوقة، وأن يقدّم توصيات للطبيب وللزوجَين على حدّ سواء.

غير أنّ هذا الواقع يثير سؤالًا أنثروبولوجيًّا وأخلاقيًّا: هل يتحوّل القرار الإنجابيّ من فعل شخصيّ-زوجيّ ينخرط فيه الجسد والعاطفة والروح، إلى عمليّة تقنيّة محكومة بالخوارزميّات؟ يحذّر يورغن هابرماس Jurgen Habermas في كتابه *The Future of Human Nature* من أنّ إدخال أدوات عقلانيّة محضة في مجال الإنجاب يعرّض «الهويّة الأخلاقيّة للإنسان» للتهديد، لأنّ الحياة البشريّة تُختزل إلى نتائج حسابيّة[٢]. وفي السياق نفسه، يذكّر بول ريكور Paul Ricoeur في كتابه *Soi-même comme un autre* من أنّ الذات الإنسانيّة لا تُختزل إلى بيانات قابلة للتصنيف، بل تحمل دومًا فرادةً تتجاوز أيّ خوارزميّة[٣].

---

(١) يُقصد بتعبير «الأجنّة ذات النوعيّة الأفضل» في سياق تقنيّات التلقيح الاصطناعيّ والتخصيب المختبريّ (IVF)، الأجنّة التي تُظهر أعلى درجات الجودة البيولوجيّة وفق معايير مورفولوجيّة وخلويّة محدّدة، مثل انتظام الانقسامات الخلويّة، ودرجة التمايز، وسلامة الكروموسومات. وغالبًا ما تُختار هذه الأجنّة بناءً على تحليل بصريّ دقيق تحت المجهر أو باستخدام خوارزميّات ذكاء اصطناعيّ تتنبّأ بقدرتها الأعلى على الانغراس في بطانة الرحم وإتمام الحمل بنجاح. وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم «الجودة» هنا ذو طبيعة تقنيّة واحتماليّة، ولا يعني تفوّقًا وجوديًّا أو إنسانيًّا، إذ يبقى كلّ جنين، بصرف النظر عن حالته البيولوجيّة، كائنًا بشريًّا كامل الكرامة منذ لحظة التكوين.

(٢) Habermas, Jürgen. *The Future of Human Nature,* p. 27.

(٣) Ricoeur, Paul. *Soi-même comme un autre*, p. 181.

## ٢) الهندسة الجينيّة: من العلاج إلى تصميم الحياة

في موازاة الذكاء الاصطناعيّ، مثّلت تقنيّات التحرير الجينيّ قبل الولادة ثورة غير مسبوقة في الطبّ[٤]؛ إذ بات من الممكن تصحيح الطفرات المسبّبة لأمراض وراثيّة قاتلة، مثل التليُّف الكيسيّ أو ضمور العضلات[٥]. هذا البعد العلاجيّ يلقى قبولًا واسعًا، حتّى في أوساط اللاهوت الكاثوليكيّ، إذ يندرج في خطّ الدفاع عن الحياة ووقايتها من الألم. لكنّ الإشكال يبدأ حين يتجاوز التدخّل الجينيّ البُعد العلاجيّ ليدخل حيّز «التعزيز» أو «التصميم»: أي اختيار لون العينَين، أو نسبة الذكاء، أو القدرة الجسديّة. هنا تتحقّق نبوءة هانس يوناس Hans Jonas الذي نبّه إلى أنّ التقنيّة حين تنفلت من حدود الضرورة قد تتحوّل إلى خطر على ماهيّة الإنسان نفسه[٦]. أمّا ليون كاس Leon Kass، رئيس لجنة أخلاقيّات البيولوجيا في الولايات المتّحدة الأميركيّة سابقًا، فقد رأى أنّ النزوع نحو «تحسين النسل» عبر الهندسة الجينيّة هو بمثابة «إهانة للكرامة الإنسانيّة»، لأنّه يحوّل الطفل من عطيّة إلى مشروع تصميم[٧].

## ٣) بين الطبّ بوصفه خدمةً والحياة بوصفها منتجًا

هنا يطرح سؤال محوريّ: هل تبقى الحياة عطيّة مجّانيّة من الله، أم تصبح منتجًا بشريًّا خاضعًا لمعايير السوق؟

يذكّر البابا يوحنّا بولس الثاني في الإرشاد الرسوليّ *Evangelium Vitae* بأنّ «الحياة البشريّة مقدّسة لأنّها منذ بدايتها تحمل فعل الخلق الإلهيّ وتبقى إلى الأبد في علاقة خاصّة مع الخالق[٨]». لكنّ ممارسات التشخيص الوراثيّ قبل الزرع[٩] تجعل بعض الأجنّة مقبولة

(٤) تُشير تقنيّة CRISPR-Cas9 إلى أداة حديثة لتحرير الجينات (gene editing)، تعتمد على نظام دفاع طبيعيّ موجود لدى بعض البكتيريا، حيث تستخدم إنزيم Cas9 موجَّهًا بجزيء RNA للتعرّف إلى تسلسل محدّد في الحمض النوويّ (DNA) وقطعه بدقّة عالية، ما يتيح إدخال تعديلات جينيّة مستهدفة في الخلايا الحيّة. وتتميّز هذه التقنيّة بسهولتها، وانخفاض كلفتها، ودقّتها الكبيرة، ما جعلها ثورة في مجالات العلاج الجينيّ والهندسة الوراثيّة.

(٥) Doudna, Jennifer, Sternberg, Samuel. *A Crack in Creation*, p. 112.

(٦) Jonas, Hans. *The Imperative of Responsibility: In Search of an Ethics for the Technological Age,* p. 35.

(٧) Kass, Leon. *Life, Liberty and the Defense of Dignity,* p. 87.

(٨) Jean-Paul II, *Evangelium Vitae,* §53.

(٩) يُقصد بتقنيّة التشخيص الوراثيّ قبل الزرع (Preimplantation Genetic Diagnosis - PGD) فحص الخلايا

وأخرى مرفوضة بحسب جداول طبِّيَّة، وهو ما دفع إيمانويل ليفيناس Emmanuel Lévinas إلى التحذير من تحويل الآخر إلى «قابل للاستعمال أو للإقصاء»، لأنّ الوجه البشريّ يفرض علينا مسؤوليّة أخلاقيّة لا تنحصر في معايير النفعيّة(١٠).

## ٤) نحو إطار تفسيريّ

إزاء هذه الوقائع، لا بدّ من الإقرار بأنّ التقدُّم التقنيّ في مجال الإنجاب يفتح إمكانات جديدة لإنقاذ الحياة، لكنّه في الوقت ذاته يهدّد بتحويل الإنسان إلى موضوع تلاعب. وعليه، فإنّ اللاهوت الكاثوليكيّ مدعوّ إلى إعادة بناء مفهوم المشاركة بين الإنسان والله في فعل الخلق، بحيث تُفهم التقنيّات الحديثة على أنّها أدوات مشروعة عندما تخدم علاج المرض ومنع الألم، لكنّها تتحوّل إلى تعدٍّ على حدود العناية الإلهيّة حين تنقلب إلى نزعة تحكُّم في هويّة الكائن البشريّ ذاته. هذا التمييز يجد جذوره في فكر توما الأكوينيّ الذي رأى أنّ العمل البشريّ يكتسب قيمته الأخلاقيّة بحسب الغاية منه: فإذا انسجم مع الخير العامّ ومع الشريعة الطبيعيّة فهو مشاركة في تدبير الله، وإذا انحرف صار فسادًا للحرِّيّة(١١). في السياق نفسه، تُظهر المقاربة اللاهوتيّة للأخلاقيّات الحيويّة، كما يطرحها البروفسّور إدغار الهيبي في مؤلّفاته، أنّ التقدّم الطبِّيّ في مجال الإنجاب لا يمكن أن يُقاس بمدى نجاحه التقنيّ فقط، بل بقدرته على خدمة الكرامة الإنسانيّة وصون معنى الحرِّيَّة. فالتقنيّة، في جوهرها، ليست حياديّة، بل تُعيد صوغ نظرة الإنسان إلى ذاته وجسده، وقد تدفعه إلى التعامل مع نفسه كما لو كان مشروعًا قابلًا للتعديل أو التحكُّم. هنا يبرز البُعد الأخلاقيّ من حيث هو إطار نقديّ يحمي الإنسان من الانزلاق إلى تشييء الحياة أو تحويل الجنين إلى مجرّد موضوع رغبة فرديّة.

من هذا المنطلق، يدعو اللاهوت الأخلاقيّ إلى قراءة أوسع، حيث لا يُحصَر فهم الحرِّيَّة في القدرة المطلقة على الاختيار، إذ تمسي مسؤوليّة مرتبطة دومًا بالآخر وبخير الجماعة. ينبغي أن توازي القدرة على الإنجاب بمساعدة طبِّيَّة مسؤوليّة وجوديّة تُنير الضمائر وتُذكّر

المأخوذة من جنين مُخصَّب في المختبر خلال مرحلة مبكرة من انقسامه، للكشف عن اضطرابات جينيّة أو كروموسوميّة محدّدة قبل زرعه في رحم الأمّ. وتُستخدم هذه التقنيّة غالبًا في سياق التلقيح الاصطناعيّ (IVF) بهدف تجنّب نقل أمراض وراثيّة خطيرة إلى الجيل التالي، مع اختيار الأجنّة السليمة فقط للزرع.

(١٠) Levinas, Emmanuel, *Totalité et infini*, p. 214.

(١١) Aquinas, Thomas. *Summa Theologiae.* Vol. 18: Prima Secundae, Question 18, Article 4.

بأنّ الحياة عطيّة تتجاوز منطق الامتلاك. بذلك يصبح التحدّي الأساسيّ هو الموازنة بين الإمكانات العلميّة وبين الحدود التي يرسمها الضمير الأخلاقيّ والبعد الروحيّ للإنسان[١٢].

## المحور الثاني: التحدِّيات اللاهوتيّة للعناية الإلهيّة أمام السيطرة التكنولوجيّة

### ١) العناية الإلهيّة: إشكاليّة متجدّدة

منذ بدايات الفكر المسيحيّ، شغلت العناية الإلهيّة (*providentia divina*) حيّزًا مركزيًّا في علم اللاهوت، بوصفها العلامة التي تميّز الله الخالق عن أيّ قوّة بشريّة. فقد أكّد القدّيس أوغسطينوس في كتابه «مدينة الله» أنّ «كلّ ما يحدث في التاريخ، حتّى الشرّ ذاته، يدخل ضمن إطار التدبير الإلهيّ[١٣]». غير أنّ التقدّم العلميّ الراهن يضع هذا المفهوم في مواجهة جديدة: فإذا كانت العناية تُعرَّف بأنّها «فعل الله المستمرّ في حفظ الخليقة وقيادتها نحو غايتها[١٤]»، فكيف يمكن التوفيق بينها وبين قدرات الإنسان التقنيّة التي تصل إلى تعديل الجينات والتصرّف بمستقبل الأجنّة؟

### ٢) الحرِّيَّة البشريّة: مشاركة أم تهديد؟

يرى كارل راهنر Karl Rahner أنّ التاريخ البشريّ هو مسرح «النعمة المجهولة»، حيث يعمل الله من خلال حرِّيَّة الإنسان، حتّى عندما يجهل هذا الأخير مصدر النعمة[١٥]. بناءً على هذا المنظور، يمكن أن تُفهم الابتكارات العلميّة بعيدًا من إطار منافسة الله، إذ تُرى جزءًا من مشروعه الخلاصيّ، شرط أن تبقى منفتحة على الخير العامّ. لكنّ خطر الانحراف يكمن في

(١٢) El Haiby, Edgard. *Théologie et bioéthique dans la société : Analyse de la pensée de Karl Rahner,* p. 263-266.

(١٣) Augustine of Hippo. *The City of God, V.8,* p. 206.

(١٤) Catechism of the Catholic Church, §302.

تشير الفقرة ٣٠٢ من التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة إلى أنّ الله، بعد أن خلق العالم، لم يتركه يسير في فوضى أو عشوائيّة، بل ظلّ يحمله في الوجود ويقوده بعناية نحو كماله المقصود من خلال عناية إلهيّة دائمة (*Providentia divina*). فالعالم ليس منغلقًا على ذاته، بل هو في حالة مسيرة وتطوّر ضمن قصد الله الحكيم، حيث يعمل الله في عمق الخليقة، ويوجّه كلّ الأحداث والمخلوقات نحو الغاية التي أرادها لها منذ البدء. هذه الفقرة تُرسّخ العقيدة الكاثوليكيّة بأنّ الخَلق مستمرّ في الاعتماد على الله ومرتبط بعنايته الدائمة، لا بمجرّد فعلٍ إلهيٍّ حصل في الماضي ثمّ انتهى.

(١٥) Rahner, Karl. *Foundations of Christian Faith,* p. 116.

أن يتحوّل الإنسان من «شريك» لله إلى «منافس» له، ساعيًا إلى الاستحواذ على سلطة مطلقة على الحياة.

في سياق مختلف، شدّد هانس أورس فون بالتازار Hans Urs Von Balthasar على أنّ العناية الإلهيّة ليست آليّة جامدة، بل هي دراما حبّ يدخل فيها الله في علاقة مع الحرِّيَّة البشريّة(١٦). لكنّ هذه الدراما تفترض تواضعًا إنسانيًّا، لا كبرياءً تقنيًّا. فحين يصبح الإنجاب مشروعًا للتحكُّم والسيطرة، لا يعود فعل مشاركة في الخلق، بل فعل استيلاء يُفرغ العناية من مضمونها.

### ٣) العناية بين «تدبير الخلق» و«اقتصاد الخلاص»

يذكّر هنري دو لوباك Henri De Lubac في كتابه Mystère du surnaturel أنّ العناية الإلهيّة لا تنحصر في الحفاظ على النظام الطبيعيّ، بل تتّجه دومًا نحو غاية أسمى هي إشراك الإنسان في الحياة الإلهيّة(١٧). من هنا، فإنّ أيّ تدخُّل تكنولوجيّ في مجال الحياة يجب أن يُقرأ في ضوء العلاقة بين *ordo creationis* و*ordo salutis*، أي بين نظام الخلق ونظام الخلاص. فالإنسان مدعوّ إلى أن يطوّر العالم(١٨)، لكن ضمن أفق خلاص لا يختزل الحياة إلى معايير نفعيّة أو بيولوجيّة محضة.

أمّا جوزف راتزينغر Joseph Ratzinger (البابا بندكتس السادس عشر لاحقًا)، فقد رأى أنّ العناية الإلهيّة تعني أنّ التاريخ البشريّ ليس مجرّد نتيجة قوى عمياء، إنّما هو مسيرة موجَّهة نحو معنى(١٩). غير أنّه حذّر من أنّ التقدّم التقنيّ، إذا لم يكن محكومًا بالمعايير الأخلاقيّة، يفرغ العناية من بعدها الغائيّ، فيتحوّل التاريخ إلى عبث.

---

(١٦) Balthasar, Hans Urs von. *Theo-Drama: Theological Dramatic Theory, Vol. II: Dramatis Personae: Man in God,* p. 212.

(١٧) De lubac, Henri. *Catholicisme : Les aspects sociaux du dogme*, p. 97.

(١٨) تَرِدُ هذه الآية في سِفْر التكوين (الإصحاح الأوّل، الآية ٢٨) ضمن رواية الخَلْق الأولى، حيث يبارك الله الإنسان الأوّل قائلًا: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وتسلّطوا عليها». وتُعدّ هذه الآية الأساس الكتابيّ لما يُعرف في اللاهوت المسيحيّ بـ«الوصيّة بالخِلافة» (*mandatum creationis*)، أي الدعوة الإلهيّة للإنسان إلى المشاركة في استمرار الخليقة من خلال الإنجاب ورعاية الأرض والكائنات. وقد شكّلت هذه الآية مرجعًا جوهريًّا في بناء التصوّر الكاثوليكيّ حول معنى الخصوبة ومسؤوليّة الإنسان الأخلاقيّة تجاه الحياة.

(١٩) Ratzinger, Joseph. *Introduction to Christianity,* p. 145.

## ٤) مخاطر السيادة البشريّة المطلقة

في مواجهة إغراء السيطرة التكنولوجيّة، ينبّه روبرت ماكدورموت Richard McDermott، أحد أبرز منظّري الأخلاقيّات الكاثوليكيّة المعاصرة، إلى أنّ التّحدّي يكمن في تحويل الإنسان نفسه إلى «مهندس حياة»، في حين أنّه في العمق مدعّو إلى أن يكون «مستقبِلًا للحياة»[٢٠]. فالفرق بين *donum* (العطيّة) و*productum* (المنتج) هو ما يحدّد إن كانت العناية لا تزال فاعلة في الإنجاب، أو أنّها أُقصيت لصالح عقل تقنيّ مكتفٍ بذاته.

وقد طوّر جون بولكينغورن John Polkinghorne، الفيزيائيّ واللاهوتيّ، مفهومًا مهمًّا حين أكّد أنّ العناية الإلهيّة لا تُلغى بحرِّيّة الإنسان، بل تتحقّق عبرها: فالله لا يحدّد النتائج مسبقًا بطريقة حتميّة، بل يفسح المجال لتعاون الخلق معه[٢١]، وهذا يعني أنّ استعمال الذكاء الاصطناعيّ أو الهندسة الجينيّة يمكن أن يدخلا ضمن العناية، شرط أن يخدما الحياة لا أن يستعملاها.

## ٥) نحو لاهوت عناية متجدّد

هنا يظهر دور كريستوف شونبورن Christoph Schönborn الذي يرى أنّ العناية يجب أن تُفهم اليوم بشكل «شخصيّ–تشاركيّ»: أي إنّ الله لا يهيمن على التاريخ من الخارج، بل يشارك فيه من خلال حرِّيَّة الإنسان وإبداعه[٢٢]. هذا يفتح مجالًا لتصوُّر جديد حيث لا تتعارض التقنيّة مع العناية، بل تُختبر بوصفها مسؤوليّة أخلاقيّة: هل يتصرّف الإنسان كابن لله أو كإله بديل؟

من هذا المنظور، لم يعد ممكنًا اختزال التربية الأخلاقيّة، التي هي في أساس هذا التشارك، في قواعد سلوكيّة أو معايير اجتماعيّة جامدة، بل تصبح مسارًا وجوديًّا يجعل من الإنسان فاعلًا حرًّا ومسؤولًا في علاقته مع الله ومع الآخر. فالأخلاق ليست ترفًا فكريًّا أو تنظيرًا مجرّدًا، إنّها فنّ تمييز الخير في سياقات متغيّرة، حيث يواجه الفرد دائمًا سؤالًا أساسيًّا: كيف أعمل الخير وأتجنّب الشرّ[٢٣]؟

---

(٢٠) Mcdermott, Robert. *The Ethics of Biotechnology,* p. 321.

(٢١) Polkinghorne, John. *Science and Providence,* p. 64.

(٢٢) Schönborn, Christoph. *Chance or Purpose? Creation, Evolution, and a Rational Faith,* p. 101.

(٢٣) إدغار الهيبي، «التربية الأخلاقيّة وقبول الآخر»، مقاربة مسيحيّة، **الفكر التربويّ الإسلاميّ والمقارن**، السنة

يقود هذا السؤال إلى ثلاثة مستويات مترابطة: التمييز العمليّ للخير، وضع المقاييس التي تضبط الأفعال، ثمّ تأسيس هذا التمييز على قناعات شخصيّة وجماعيّة تشكّل إطارًا مرجعيًّا للضمير[٢٤]. ومن هنا، تكتسب التربية الأخلاقيّة بُعدًا حواريًّا، لأنّها لا تقوم على فرض قسريّ، بل على تنمية قدرة الفاعل على الاستقلال الذاتيّ الأخلاقيّ، أي أن يطيع الضمير الحرّ لا القوانين المفروضة خارجيًّا.[٢٥]

في هذا الإطار، يصبح قبول الآخر جزءًا لا يتجزّأ من التربية، إذ يُفهم الخير على أنّه فعل يُبنى على احترام الكرامة الإنسانيّة، ومواجهة أشكال العنف والإقصاء، والسعي إلى تحقيق الخير العامّ[٢٦]. يتجلّى ذلك كلّه في هذا الانفتاح المتبادل، حيث يغدو الضمير، هذا المراقب الداخليّ، مساحةَ إصغاء إلى صوت الآخر في عمق الذات[٢٧].

بهذا المعنى، في زمن الذكاء الاصطناعيّ والهندسة الجينيّة، تُعاد قراءة العناية الإلهيّة، قراءةً لا تراها قدرًا مفروضًا، بل دعوة مستمرّة للإنسان كي يعيش إبداعه في إطار التواضع الإيمانيّ–التشاركيّ هذا: فالحرّيّة ليست مطلقة، هي مشاركة في حرّيّة الخالق؛ والابتكار ليس استيلاءً، إنّه خدمة للحياة التي تظلّ عطيّة سرّانيّة.

## المحور الثالث: السيادة البشريّة الجديدة وإشكاليّة «الخلق المشترك» بين الله والإنسان

### ١) من السيادة الإلهيّة إلى نزعة السيطرة البشريّة

يقوم تاريخ اللاهوت المسيحيّ على تمييز الخالق من المخلوق تمييزًا جوهريًّا. فالله وحده هو الذي يهب الحياة، والإنسان مدعوّ إلى استقبالها بعرفان. لكن ما نعيشه اليوم من قفزة تقنيّة – تتجلّى في الذكاء الاصطناعيّ والتحرير الجينيّ – يوحي بأنّ الإنسان ما عاد يتصرّف على مثال *homo recipiens* (الإنسان المتلقّي) بل بصفته *homo faber* (الإنسان الصانع). إنّ هذا التحوّل يثير سؤالًا لاهوتيًّا خطيرًا: هل دخلنا زمن السيادة البشريّة المطلقة على الحياة؟

---

الثالثة، العدد الخامس، ٢٠١٧، ص ١٣.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ١٩–٢٢.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ١٦، ٢٧.

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٢٧) المرجع نفسه، ص ٤٠.

لقد حذّر يورغن هابرماس من أنّ التلاعب بالجينات، ولا سيّما في المرحلة الجنينيّة، يهدّد استقلاليّة الشخص المستقبل، لأنّه يجعله خاضعًا لقرارات لم يختَرْها، بل فرضها عليه جيل سابق[٢٨]. هذا يعني أنّ الحرِّيَّة لم تعد هبة إلهيّة أصيلة، بل نتيجة خيارات بشريّة مشروطة. وهو ما يعبّر عنه هانس يوناس حين يقول إنّ «قدرة الإنسان التقنيّة بلغت حدًّا لم يعد معه الخوف خيارًا، بل واجبًا»[٢٩].

### ٢) مفهوم «الخلق المشترك» (*co-creatio*)

أمام هذا الواقع، يبرز مفهوم لاهوتيّ قديم يجد راهنيّة جديدة: *co-creatio*، أي مشاركة الإنسان اللهَ في فعل الخلق. فقد رأى القدّيس أوغسطينوس، في تفسيره سفرَ التكوين، أنّ الإنسان، الحامل صورة الله (*imago Dei*)، مدعوّ إلى أن يشارك في العمل الخلاّق عبر تطوير العالم[٣٠]. أمّا توما الأكوينيّ فقد شدّد على أنّ العناية الإلهيّة تشمل أفعال البشر، بحيث يصبحون أدوات حيّة في يد الله لإتمام تدبيره[٣١].

في ضوء هذا التراث، يمكن النظر إلى التقدّم التقنيّ لا على أنّه اغتصاب للسيادة الإلهيّة، بل بِعَدِّهِ جزءًا من دعوة الإنسان إلى الإبداع، شريطة أن يظلّ هذا الإبداع متّجهًا نحو الخير العامّ وخاضعًا للناموس الأخلاقيّ الطبيعيّ. هنا يبرز بُعد أساسيّ: العناية الإلهيّة لا تُلغى بالتقنيّة، بل تُختبر فيها بوصفها دعوة إلى تمييز مستمرّ بين الاستخدام المشروع والانحراف.

### ٣) خطر تحويل المشاركة إلى استبدال

لكنّ هذا الأفق الإيجابيّ ليس خاليًا من المخاطر. إذ إنّ مفهوم *co-creatio* يفترض التواضع أمام الله، لا الادّعاء بأنّ الإنسان صار خالقًا بالمعنى الجوهريّ. والأكيد أنّ الفرق بين المشاركة والاستبدال هو ما يحدّد التوازن بين اللاهوت والتقنيّة. في هذا السياق، عبّر ليون كاس عن هذا القلق حين قال إنّ التلاعب الوراثيّ قد يحوّل الطفل من «سرّ يُستقبل بالحبّ إلى منتَج

(٢٨) Habermas, Jürgen. *The Future of Human Nature,* p. 42.

(٢٩) Jonas, Hans. *The Imperative of Responsibility: In Search of an Ethics for the Technological Age,* p.13.

(٣٠) Augustine Of Hippo. *De Genesi ad litteram, IV, 12, in The Literal Meaning of Genesis,* p.145

(٣١) Aquinas, Thomas. *Summa Theologiae I,* q. 22, a.3.

يُقيَّم بالجودة[٣٢]». وفي السياق نفسه، يؤكّد بول ريكور أنّ الحرِّيّة البشريّة لا تتحقّق إلّا إذا ظلّت منفتحة على الآخر – أي على الله – وإلّا تحوّلت إلى استبداد ذاتيّ[٣٣].

## ٤) قراءة كريستولوجيّة للعناية في زمن التقنيّة

إنّ استعادة البُعد الكريستولوجيّ تُغني النقاش. فالابن المتجسّد، بحسب هانس أورس فون بالتازار، هو التعبير الأسمى عن مشاركة الله للإنسان في حرِّيّة الخلق والخلاص معًا[٣٤]. فإذا كان المسيح هو «الكلمة الذي صار جسدًا[٣٥]»، فإنّ كلّ جسد بشريّ يظلّ محاطًا بسرّ لا يمكن لأيّ خوارزميّة أن تستنفده. ومن ثمّ، فإنّ التدخّل في الجينات البشريّة يجب أن يُفهم في ضوء هذا السرّ المتجسّد: أي إنّ الجسد ليس مادّة بيولوجيّة محضة، إنّما هو لغة إلهيّة حيّة.

## ٥) نحو لاهوت مسؤوليّة جديدة

يستدعي هذا الواقع صوغ لاهوت جديد للعناية الإلهيّة، يتجاوز الثنائيّة الساذجة بين رفض التقنيّة وقبولها المطلق. فالإنسان مدعوّ إلى أن يعيش الحرِّيّة التقنيّة ضمن *ethos* جديد يقوم على ثلاثة مبادئ:

- تمييز العلاج من التحسين: حيث يُعَدّ التدخّل المشروع هو الواقي من المرض أو مخفّف الألم، بينما يُرفض ما يحوّل الحياة إلى مشروع تصميم.
- أولويّة الشخص على الجينات: فالكرامة الإنسانيّة لا تُختزل في المكوّن الوراثيّ، بل في صورة الله التي يحملها كلّ إنسان[٣٦].

---

(٣٢) Kass, Leon. *Life, Liberty and the Defense of Dignity,* p. 91.

(٣٣) Ricoeur Paul. *Le volontaire et l'involontaire,* p. 147.

(٣٤) Balthasar, Hans Urs von. *Theo-Drama: Theological Dramatic Theory, Vol. IV: The Action,* p.312.

(٣٥) يوحنّا ١:١٤ – «والكلمةُ صارَ جسدًا وحلَّ بيننا، ورأينا مجدَه، مجدًا كما لوحيدٍ من الآب، مملوءًا نعمةً وحقًّا»: تَرِدُ هذه الآية في مقدّمة إنجيل يوحنّا، حيث يقول: «والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا، ورأينا مجده، مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوءًا نعمةً وحقًّا». وتُعدّ هذه الآية من النصوص المركزيّة في اللاهوت المسيحيّ، إذ تؤسّس لعقيدة التجسّد، أي إنّ الابن، كلمة الله الأزليّ، أخذ الطبيعة البشريّة وصار إنسانًا في شخص يسوع المسيح. وقد شكّلت هذه الحقيقة حجر الزاوية في الفهم المسيحيّ لكرامة الجسد البشريّ وقيمته الخلاصيّة، إذ بات الجسد البشريّ مكانًا لظهور المجد الإلهيّ وسكناه في التاريخ.

(٣٦) CCC §356

تؤكّد الفقرة ٣٥٦ من التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة أنّ الإنسان يحتلّ مكانة فريدة في الخليقة لأنّه

- المسؤوليّة عبر الأجيال: إذ لا يجوز لجيل حاضر أن يفرض خيارات وراثيّة تحدّ حرِّيَّة الأجيال المقبلة[٣٧].

إنّ هذا اللاهوت المسؤول لا يلغي التقنيّة؛ على عكس ذلك، هو يوجّهها، بحيث تصبح مشاركة حقيقيّة في العناية الإلهيّة، لا بديلًا منها. فالله، بحسب جون بولكينغورن، لا يعمل بمعزل عن حرِّيَّة الإنسان، بل من خلالها[٣٨]. ومن هنا، يكمن التّحدّي الأكبر في أن يبقى الإنسان شريكًا لله لا إلهًا مزيّفًا يفرض وصايته على الحياة.

## المحور الرابع: الأنثروبولوجيا اللاهوتيّة وصورة الله – الإنسان بين الجسد والروح في عصر الجينوم

### ١) التحدّي الجينوميّ لكرامة الإنسان

منذ اللحظة التي أعلن فيها مشروع الجينوم البشريّ نتائجه (٢٠٠٣)، تغيّر تصوّر الإنسان عن ذاته جذريًّا. فهو لم يعد مجرّد كائن غامض يحيا بين حدود الجسد والروح، بل أصبح، في نظر العلوم، «خريطة جينيّة» قابلة للفكّ والتركيب. هنا تبرز المفارقة اللاهوتيّة: هل يمكن اختزال الإنسان في مادّته الوراثيّة، أو أنّ هويّته تتجاوز البيولوجيا لتتجذّر في علاقته بالله؟

لقد نبّه بول ريكور إلى خطورة أيّ نزعة اختزاليّة تجعل من الجسد «مجرّد موضوع للسيطرة التقنيّة»، مؤكّدًا أنّ الذات الإنسانيّة هي وحدة لا تنفصم بين الطابع الجسديّ والنداء الروحيّ[٣٩]، وهذا ما أكّده أيضًا البابا القدّيس يوحنّا بولس الثاني في تعليمه عن «لاهوت الجسد»، إذ رأى أنّ الجسد البشريّ، هذه الأداة البيولوجيّة، لغة يكشف بها الإنسان عن ذاته ويشارك في سرّ الله الخالق[٤٠].

---

خُلق على صورة الله ومثاله، وهو وحده مدعوّ إلى معرفة الله ومحبّته والدخول في شركة معه. وتشير هذه الفقرة إلى أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد على الأرض الذي أراده الله لذاته، وقد أقامه ليشارك في حياته الإلهيّة. من هنا تنبع كرامة الإنسان الفريدة التي تتجاوز كلّ الكائنات المخلوقة الأخرى، وتشكّل الأساس اللاهوتيّ لكلّ تفكير كاثوليكيّ في قضايا الكرامة الإنسانيّة والأخلاقيّات المرتبطة بالحياة.

(٣٧) Jonas, Hans. *The Imperative of Responsibility: In Search of an Ethics for the Technological Age,* pp.6-7.

(٣٨) Polkinghorne, John. *Science and Providence,* p. 65.

(٣٩) Ricoeur, Paul. *Soi-même comme un autre,* p. 214.

(٤٠) John Paul II, *Man and Woman He Created Them,* p. 45.

### ٢) *Imago Dei* : ما يتجاوز المادّة

يتمثّل المفتاح المركزيّ للأنثروبولوجيا المسيحيّة في عقيدة *Imago Dei* – أي كون الإنسان مخلوقًا «على صورة الله ومثاله»(٤١).

يحمل هذا المبدأ أبعادًا فلسفيّة ولاهوتيّة عميقة:

- من الناحية الفلسفيّة: ليس الإنسان «كائنًا طبيعانيًّا» وحسب، بل هو ذاتٌ حرّة قادرة على العقلانيّة، والحرِّيَّة، والمحبّة(٤٢).
- من الناحية اللاهوتيّة: الصورة تعني علاقة ديناميّة بالله، أي إنّ الإنسان لا يُفهم إلّا بوصفه كائنًا منفتحًا على المطلق(٤٣).

هذا يعني أنّه من غير الممكن، ومهما بلغت معرفتنا بالجينوم البشريّ، أن تُفسّر الكرامة الإنسانيّة تفسيرًا كاملًا. فالصورة الإلهيّة تتجاوز المادّة الوراثيّة وتُعطي الإنسانَ قيمةً غير قابلة للتفاوض.

### ٣) الجسد بوصفه «نصًّا مقدّسًا»

عَدّ اللاهوتيّون المعاصرون، أمثال جان لويس كريتيان Jean-Louis Chrétien، الجسد البشريّ مكانًا للظهور (*phainesthai*)، أي هو نصّ يُقرأ فيه معنى الدعوة الإلهيّة(٤٤). وهنا تصبح محاولة إعادة كتابة الجسد عبر التحرير الجينيّ مخاطرةً بطمس اللغة الأصليّة التي كتبها الله في خَلقه. إديث شتاين، بدورها، ترى أنّ هويّة الإنسان تتجلّى في وحدة الشخص – الروح والجسد – بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر من دون المساس بجوهر الكائن البشريّ.

---

(٤١) تك ١:٢٦: تشير هذه الآية إلى لحظة فريدة في عمليّة الخلق، حيث يُعلن الله عن خلق الإنسان «على صورته وشبهه»، ممّا يمنحه كرامة خاصّة وامتيازًا أخلاقيًّا وروحيًّا مميّزًا عن بقيّة المخلوقات. استخدام تعبير «صورة الله» (صورة) لا يشير فقط إلى المظهر الخارجيّ أو الجسديّ، بل إلى القدرة على العقلانيّة، والحرِّيَّة، والفعل الأخلاقيّ، والاستعداد للتواصل مع الله. تُبرز هذه الآية البُعد الشخصانيّ والروحيّ للإنسان، وتؤسّس لفكرة المسؤوليّة الأخلاقيّة، حيث يُدعى الإنسان إلى أن يكون شريكًا في تدبير الخليقة، ويعكس حكمة الله وعدله في العالم.

(٤٢) Aquinas, Thomas. *Summa Theologiae, Prima Pars,* Question 93, Article 4.

(٤٣) Barth, Karl. *Church Dogmatics III/1,* p. 183.

(٤٤) Chrétien, Jean. *Corps à corps,* p. 71.

### ٤) اللاهوت الكريستولوجيّ لصورة الله

من المنظور المسيحيّ، تتجلّى صورة الله في أوضح تجلّياتها في المسيح نفسه، «صورة الله غير المنظور»[٤٥]. فالمسيح يكشف أنّ الكرامة الإنسانيّة ليست قائمة في البنية البيولوجيّة، بل في الشركة مع الله. وبذلك، فإنّ أيّ تدخُّل في الجينات يجب أن يُقاس على ضوء هذه الشركة: هل يقود الإنسان إلى الانفتاح على الله والآخرين أو إلى الانغلاق على نزعة فردانيّة متسلّطة؟

يشدّد كارل راهنر في هذا السياق على أنّ الحريّة الإنسانيّة ليست قدرة على الاختيار وحسب، بل استعداد جذريّ للانفتاح على المطلق[٤٦]. وبالتالي، فإنّ تقليص الحرِّيَّة إلى «خوارزميّات بيولوجيّة» هو تهديد جوهر الإنسان الشخصيّ.

### ٥) نحو أنثروبولوجيا لاهوتيّة متجدّدة

تفرض تحدّيات العصر الجينوميّ إعادة صوغ الأنثروبولوجيا اللاهوتيّة بحيث تقوم على ثلاث ركائز:

- تكامل الجسد والروح: رفض أيّ نزعة ثنائيّة (ديكارتيّة أو بيولوجيّة) تختزل الإنسان في أحد أبعاده.
- عدم قابليّة الكرامة للتصرّف: الكرامة تُمنح من الله ولا تُكتسب عبر الهندسة الجينيّة[٤٧].
- البُعد العلائقيّ: فهم الإنسان في ضوء علاقته بالله والآخر، لا في ضوء استقلاليّة جينوميّة معزولة[٤٨].

---

(٤٥) كو ١:١٥ تصف هذه الآية المسيح بأنّه «صورة الله غير المرئيّة»، أي تجسيد الكمال الإلهيّ المُعلَن للبشريّة. يشير هذا التعبير إلى الطبيعة الإلهيّة للمسيح ووحدته الجوهريّة مع الله، حيث يُعَدّ كاشفًا لجوهر الآب الإلهيّ. تعكس «الصورة» هنا الجوهر الكامل للكائن الإلهيّ، ممّا يضع المسيح كمركز للخلاص ومحور العلاقة بين الله والإنسان. كما تؤكّد الآية على الأولويّة والهيمنة الكونيّة للمسيح، حيث هو «الأوّل قبل كلّ خليقة»، مشيرًا إلى دوره في الخلق والمحافظة على الكون بأسره.

(٤٦) Rahner, Karl. *Foundations of Christian Faith,* p. 116.

(٤٧) CCC §2270: يوضح هذا البند في تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة العلاقة بين الإنسان والمجتمع السياسيّ، حيث يشدّد على مسؤوليّة السلطة العامّة في حماية الحياة البشريّة وتعزيز الصالح العامّ، مع التأكيد على أنّ على السلطة أن تُمارس بما يضمن العدالة واحترام كرامة كلّ شخص، مستندة إلى القانون الطبيعيّ وتعاليم الإنجيل. هذا البند يربط بين الأخلاق العامّة وواجبات الدولة، مؤكّدًا أنّ حماية الحياة وحقوق الإنسان ليست خيارًا، بل هي واجب أساسيّ على كلّ مجتمع.

(٤٨) Buber, Martin. *Je et tu,* p. 89.

هكذا يتبيّن أنّ الإنسان، حتّى في عصر الجينوم، يظلّ «سرًّا»، بحسب تعبير موريس بلوندل Maurice Blondel، أي كائنًا يتجاوز كلّ تفسير اختزاليّ(٤٩).

## المحور الخامس: بين الأخلاقيّات الكاثوليكيّة والذكاء الاصطناعيّ – التمييز الروحيّ في استخدام التكنولوجيا الإنجابيّة

### ١) التحدّي الأخلاقيّ للذكاء الاصطناعيّ في المجال الإنجابيّ

لا يقتصر إدخال الذكاء الاصطناعيّ (AI) في تقنيّات الإنجاب على تحسين فرص الحمل أو التنبّؤ بالاضطرابات الوراثيّة، بل يطرح سؤالًا أكثر عمقًا: ما حدود القرار البشريّ أمام «قرارات» الخوارزميّات؟ إذ أصبح من الممكن اليوم أن تقترح الأنظمة الذكيّة «أفضل جنين» من الناحية الوراثيّة أو «أنسب لحظة» للتلقيح الصناعيّ(٥٠). هذا الواقع يجعل القرار الأخلاقيّ للزوجَين والطبيب عرضةً لتأثيرات تقنيّة قد تُعَدّ «موضوعيّة» علميًّا، لكنّها ليست بالضرورة متوافقة مع كرامة الإنسان كما تراها الأخلاقيّات الكاثوليكيّة.

يشير بول فيرابند Paul Feyerabend إلى أنّ التقنيّة ليست محايدة، بل تحمل في طيّاتها رؤية معيّنة للعالم(٥١)، وبالتالي، فإنّ الاعتماد غير النقديّ على الذكاء الاصطناعيّ في مجال الإنجاب قد يؤدّي إلى تحويل الحياة إلى «حساب احتماليّ»، متجاهلًا سرّ الحرِّيَّة البشريّة والعناية الإلهيّة.

### ٢) مبادئ التمييز الروحيّ

يقدّم التقليد الكاثوليكيّ أداة أساسيّة لمواجهة هذه التحدّيات: التمييز الروحيّ (discernment).

بحسب القدّيس إغناطيوس دي لويولا، التمييز هو الإصغاء إلى روح الله وسط الأصوات المتعدّدة التي تدعو الإنسان(٥٢)، فيصبح في السياق الحاليّ وسيلة لتحديد متى تكون قرارات الذكاء الاصطناعيّ خادمة للخير العامّ، ومتى تتحوّل إلى وسيلة هيمنة أو تسليع للحياة.

(٤٩) Blondel, Maurice. *L'Action,* p. 311.

(٥٠) Piper, Karen. *AI in Reproductive Medicine,* p. 61.

(٥١) Feyerabend, Paul. *Against Method,* p. 23.

(٥٢) De Loyola, Ignace. *Exercices spirituels*. Nº 313.

يمكن صوغ مبادئ التمييز على النحو الآتي:

- مبدأ احترام الكرامة: يجب أن يخضع كلّ قرار تقنيّ للسؤال: هل يُحتَرم الشخص البشريّ بصفته غرضًا في ذاته أو على أنّه وسيلة(٥٣)؟
- مبدأ حماية الضعفاء: يجب أن تُراعى حقوق الأجنّة والأطفال المستقبليّين، الذين لا صوت لهم في القرارات الجينيّة(٥٤).
- مبدأ العدالة: يُرفض استخدام التقنيّة إذا كان يقود إلى تعميق الفوارق الطبقيّة، بحيث يُتاح «تحسين النسل» للأغنياء وحدهم(٥٥).
- مبدأ النيّة والغائيّة: التقنيّة مقبولة إذا كانت غايتها علاجيّة، لا تحسينًا جماليًّا أو انتقائيًّا(٥٦).

## ٣) الأخلاقيّات الكاثوليكيّة وتمييز العلاج من التحسين

يميّز تعليم الكنيسة، منذ بيوس الثاني عشر، التدخّل العلاجيّ الذي يعيد الصحّة أو يمنع المرض، من التدخّل «التحسينيّ» الذي يسعى إلى تغيير طبيعة الإنسان(٥٧). وقد أصبح هذا التمييز أكثر إلحاحًا اليوم، إذ إنّ الذكاء الاصطناعيّ قادرٌ على «اقتراح» تحسينات جينيّة (مثل اختيار لون العينَين أو الطول).

---

(٥٣) Kant, Immanuel. *Groundwork of the Metaphysics of Morals,* p. 47.

Congregation for the Doctrine of the Faith, *Donum Vitae*, II, A, §4.

يؤكّد إيمانويل كانط في أساس ميتافيزيقا الأخلاق (١٧٨٥، ص ٤٧) أنّ الفعل الأخلاقيّ لا يُقيَّم بناءً على النتائج أو المصلحة، بل وفقًا للنيّة واتّباع الواجب الأخلاقيّ المطلق، أي ما يسمّيه قانون الواجب الكونيّ. هذا المبدأ يضع ضوابط أخلاقيّة عقلانيّة يجب أن يلتزم بها الإنسان في كلّ تصرّفاته، بما في ذلك الممارسات المتعلّقة بالحياة البشريّة والإنجاب.

من جهتها، تُبيّن الكنيسة الكاثوليكيّة في وثيقة *Donum Vitae*، II، A، §4، أنّ الحياة الإنسانيّة تبدأ منذ اللحظة الأولى للإخصاب، وأنّه يجب احترام الكرامة الجوهريّة للإنسان منذ هذا الحدث، مع التأكيد على أنّ أيّ تدخّل تقنيّ في عمليّات الإنجاب يجب أن يحترم الواجب الأخلاقيّ وحقوق الجنين، بما يتوافق مع القانون الطبيعيّ والأخلاقيّ.

يمكن القول إنّ المرجعين يلتقيان على مبدأ احترام الكرامة الإنسانيّة الأساسيّة منذ بدايتها وحماية الفعل الأخلاقيّ المبنيّ على الواجب، سواء من منظور فلسفيّ عقلانيّ عند كانط أو من منظور دينيّ وكاثوليكيّ عند الكنيسة.

(٥٤) Congregation for the Doctrine of the Faith, *Dignitas Personae,* §14.

(٥٥) Rawls, John. *A Theory of Justice,* p. 8.

(٥٦) Ramsey, Paul. *Fabricated Man,* p. 132.

(٥٧) Pius XII, *Address to the Catholic Physicians Association,* p. 9.

يشدّد جيرمان غريز Germain Grizes وجون فينيس John Finnis، وهما من روّاد مدرسة القانون الطبيعيّ الجديدة، على أنّ أيّ فعل يفتقر إلى التوجّه نحو الخير الأساسيّ للشخص لا يمكن عدُّه مشروعًا(٥٨)، وهذا يعني أنّ «تحسين الصفات» لا يُعَدّ فعلًا علاجيًّا، بل يفتح الباب أمام الاستغلال.

### ٤) التمييز الروحيّ Discernment

لا ينحصر التمييز الروحيّ في التحليل الأخلاقيّ، إذ إنّه يشمل الانفتاح على العناية الإلهيّة. فالله، بحسب توما الأكوينيّ، يعمل من خلال الوسائط البشريّة والتاريخيّة، لكنّ فعله يتجاوز كلّ حساب بشريّ(٥٩)، لذا، يجب أن يُرافق استخدام التكنولوجيا بصلاة وطلب إرشاد الروح القدس، كي لا يتحوّل القرار إلى محض اختيار تقنيّ.

يشير هانز أورس فون بالتازار إلى أنّ أعظم خطر يواجه الإنسان الحديث هو أن ينسى أنّ وجوده ذاته هو «هبة متجدّدة» وليس «مشروعًا يُصنع»(٦٠)، ومن هنا، يصبح التمييز الروحيّ دعوةً إلى تذكُّر أنّ التقنيّة لا تملك الكلمة الأخيرة عن الحياة، إنما الله وحده مالكها.

### ٥) نحو أخلاقيّات تكنولوجيّة كاثوليكيّة

يمكن تلخيص التمييز الكاثوليكيّ في المجال الإنجابيّ بثلاثة مسارات عمليّة:

- المرافقة الروحيّة للأزواج: بحيث لا يُتركون وحدهم أمام خيارات تقنيّة معقّدة.
- المساءلة الأخلاقيّة للعلماء: لتفادي أن تتحوّل البحوث إلى سباق تجاريّ بلا ضوابط.
- تعزيز ثقافة «النعمة»: أي إدراك أنّ الحياة، مهما بلغت فيها التكنولوجيا عظمةً، تظلّ عطيّة لا استحقاقًا.

بهذا، يستحيل الذكاء الاصطناعيّ مجالًا للتمييز والاختبار الروحيّ، وتنتفي عنه الخصومة مع العناية الإلهيّة.

---

(٥٨) Grisez, Germain, FINNIS, John. *Natural Law and Moral Inquiry.* p. 54.

(٥٩) Aquinas, Thomas. *Summa Theologica,* First Part of the Second Part (I-II), Question 113, Article 7.

(٦٠) Balthasar, Hans Urs von. *Theo-Logic: Theological Logical Theory, vol. II.* p. 188.

## المحور السادس: نحو لاهوت عناية إلهيّة متجدّد في عصر الذكاء الاصطناعيّ والهندسة الجينيّة

### ١) الحاجة إلى إعادة صوغ مفهوم العناية الإلهيّة

لطالما أكّد اللاهوت الكاثوليكي أنّ العناية الإلهيّة (*providentia Dei*) ليست مجرّد مفهوم تجريديّ، بل هي حضور فعّال لله في التاريخ، يقود الخليقة نحو غايتها(٦١). لكنّ إدخال الذكاء الاصطناعيّ والهندسة الجينيّة في مجال الإنجاب جعل السؤال أكثر استعجالًا: كيف نُفسّر العناية الإلهيّة حين يتدخّل الإنسان في «برمجة» الحياة ذاتها؟

يشدّد جوزيف راتزينغر (البابا بندكتس السادس عشر) على أنّ العناية الإلهيّة لا تُختزل في «خطّة مكتوبة مسبقًا»، بل هي علاقة حبّ حيّة، تستوعب حرّيّة الإنسان وتحوّلها إلى جزء من المشروع الإلهيّ(٦٢). هذا يعني أنّ تدخّلات الإنسان التقنيّة، وإن حملت مخاطر، يمكن أن تدخل ضمن مسيرة الخلاص إذا بقيت في أفق الخير العامّ والكرامة الإنسانيّة.

### ٢) البعد الكريستولوجيّ للعناية الإلهيّة

في ضوء سرّ المسيح، تصير العناية الإلهيّة، هذه الإدارة الكونيّة للتاريخ، عطاءً ذاتيًّا لله ينكشف داخل هذا التاريخ ويقوده نحو كمال مقصده الخلاصيّ.

يربط هانز أورس فون بالتازار العناية بالصليب: فالله يرعى العالم، ورعايته هذه ليست عبر السيطرة التقنيّة، بل عبر بذل الذات(٦٣). يذكّرنا هذا البعد الكريستولوجيّ بأنّ أيّ محاولة لتأليه التقنيّة أو تحويل الإنسان إلى «خالق بديل» تمثّل انحرافًا عن سرّ العناية، لأنّ الله يوجّه الخليقة نحو التكميل في المسيح، لا في مشروع «ما بعد إنسانيّ» (*posthuman*).

---

(٦١) Catechism of the Catholic Church, §302.

يشير هذا البند من كتاب تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة إلى حقيقة الخلق الإنسانيّ والكرامة الفطريّة للإنسان. يوضح أنّ الإنسان خُلق على صورة الله ومثاله، وأنّ هذه الصورة الإلهيّة تمنح كلّ شخص قيمة فطريّة لا تُقاس بالقدرات أو الإنجازات، بل بالوجود نفسه. كما يربط البند بين هذه الكرامة والقدرة على علاقة حبّ حقيقيّة مع الله والآخرين، مؤكّدًا أن احترام كرامة الإنسان هو شرط أساسيّ لأيّ تصرُّف أخلاقيّ أو اجتماعيّ. من منظور أخلاقيّ ولاهوتيّ، يضع هذا النصّ الأساس لمناقشات لاحقة حول حقوق الإنسان، والأخلاقيّات البيولوجيّة، ومسؤوليّة الإنسان تجاه ذاته والآخرين.

(٦٢) Ratzinger, Joseph. *Introduction to Christianity,* p. 162.

(٦٣) Balthasar, Hans Urs von. *Theo-Drama, vol. IV*, p. 223.

### ٣) إمكانات «الخلق الجديد» وإغراءاته

تثير الهندسة الجينيّة طموحًا يشبه ما وصفه يورغن هابرماس بـ«تشييء الإنسان عبر تدخّلات جينيّة غير علاجيّة يهدّد البنية الأخلاقيّة للمجتمع الديمقراطيّ»(٦٤)، وترى الكنيسة الكاثوليكيّة أنّ هذا الطموح يلامس تجربة برج بابل(٦٥)، حيث يسعى البشر إلى «صناعة اسم لأنفسهم» خارج مشروع الله الخلاصيّ. وقد حذّرت وثيقة مجمع عقيدة الإيمان (*Dignitas Personae*, 2008, n. 27) من أيّ تدخّلات تهدف إلى «تحسين» الجينات البشريّة خارج نطاق العلاج، معتبرةً أنّها «تغيّر الهويّة الشخصيّة وتفتح الباب أمام أشكال جديدة من التمييز». كما شدّدت الأكاديميّة البابويّة للحياة في وثيقتها حول الذكاء الاصطناعيّ(٦٦) على ضرورة أن تخضع التقنيّات الجديدة لـ«معايير العدالة والتضامن وخدمة كرامة الشخص البشريّ، لكن إذا استُخدمت التكنولوجيا، في المقابل، لحماية الحياة والحدّ من المعاناة، فهي تدخل ضمن ديناميكيّة «الخليقة الجديدة» التي يتحدّث عنها بولس الرسول»(٦٧). في هذا المنظور، يغدو الذكاء الاصطناعيّ والهندسة الجينيّة إمكانًا للشهادة للعناية الإلهيّة، شرط أن يُمارَسا في إطار العدالة وبتواضع أمام سرّ الخلق.

---

(٦٤) Habermas, Jürgen. *The Future of Human Nature,* p. 30.

(٦٥) تك. ١١: في هذا الإصحاح، يروي سفر التكوين قصّة برج بابل، حيث حاول البشر توحيد جهودهم لبناء برج يصل إلى السماء. يُظهر النصّ التحدّي البشريّ المتمثّل في الرغبة في السيطرة على الطبيعة وتحقيق المجد الشخصي بعيدًا من إرادة الله. تتدخّل السلطة الإلهيّة لتفريق البشر عن طريق تشتيت لغاتهم، ممّا يُظهر حدود قدرة الإنسان أمام إرادة الله ويؤكّد ضرورة الخضوع للمخطّط الإلهيّ. من منظور أخلاقيّ ولاهوتيّ، يُبرز الإصحاح أهمّيّة التواضع والاعتراف بأنّ القدرة على الخلق والتغيير ليست من حقّ الإنسان المطلق، بل ضمن إطار العلاقة مع الخالق.

(٦٦) Celsi, Ricciardi. *Perspectives on Managing AI Ethics in the Digital Age*. Information, vol. 16, no. 4, 2025, p. 318.

(٦٧) ٢ كورنثوس ٥:١٧ يؤكّد هذا النّص على التجديد الروحيّ الذي يمنحه المسيح لكلّ مؤمن. يقول الرسول بولس إنّ من يكون في المسيح يُعدّ خليقة جديدة؛ ما قديم قد مضى، وها كلّ شيء قد صار جديدًا. يشير هذا إلى التحوّل الجوهريّ في حياة الإنسان المؤمن، حيث تتجدّد إرادته وقيمه وعلاقاته، ويصبح قادرًا على حياة تتّسم بالحرّيّة الأخلاقيّة والانفتاح على مشيئة الله. من منظور أخلاقيّ ولاهوتيّ، يبرز النّص أهمّيّة التغيير الداخليّ بوصفه أساسًا للمسؤوليّة الشخصيّة والاجتماعيّة، وهو يربط التجديد الروحيّ بالممارسة الفعليّة للفضيلة.

### ٤) لاهوت المشاركة والتعاون مع الله

يشدّد كارل راهنر على أنّ الإنسان مدعوّ لأن يكون «شريكًا في تاريخ الخلاص»[٦٨]. وإذا طُبّق هذا المنظور على التكنولوجيا الإنجابيّة، أمكن القول إنّ تدخّل الإنسان لا يُلغي العناية الإلهيّة، بل قد يكون إحدى الوسائل التي تتحقّق بها، شرط أن يتمّ بروح الخدمة لا بروح الهيمنة. وفي السياق نفسه، تعترف الكنيسة في وثيقة المجمع الفاتيكانيّ الثاني[٦٩] بأنّ «التقدّم البشريّ جزء من تدبير الله»، غير أنّها تحذّر في الوقت عينه من أن «تُستخدم المواهب ضدّ الإنسان بدلًا من أن تخدمه». إنّ هذه الثنائيّة – بين الإمكان والخطر – هي التي تشكّل قلب التحدّي الأخلاقيّ الذي يواجهه الإنسان في عصرنا الراهن.

### ٥) مقترح نحو لاهوت معاصر للعناية الإلهيّة

يمكن بلورة ثلاثة محاور لتجديد لاهوت العناية في ظلّ التطوّر البيوتكنولوجيّ:

- عناية تشاركيّة: الله لا يلغِي حرِّيَّة الإنسان، بل يدعوه إلى أن يكون شريكًا مسؤولًا عن توجيه التقنيّة نحو الخير.
- عناية مسكونيّة: الحوار مع الأخلاقيّات المسيحيّة الأخرى (الأرثوذكسيّة، البروتستانتيّة) ومع الفكر الإسلاميّ واليهوديّ ضروريّ لصوغ أخلاقيّات عالميّة مشتركة.
- عناية إسكاتولوجيّة: التقنيّة لا تملك القدرة على تحقيق الخلاص، بل تشير إلى توق الخليقة نحو التكميل النهائيّ في الله (روم ٨:٢٢–٢٣).

---

(٦٨) Rahner, Karl. *Foundations of Christian Faith,* p. 178.

(٦٩) *Gaudium et Spes,* §36. يتناول هذا القسم من الوثيقة المجمعيّة دور الإنسان في الخلق وعلاقته بالمستوى الأخلاقيّ والاجتماعيّ للعالم. يبرز المجمع كيف أنّ الإنسان، بوصفه خليفة الله في الأرض، مدعوّ إلى التزام مسؤول تجاه الطبيعة والإنسانيّة جمعاء. يشير النصّ إلى أنّ الكرامة الإنسانيّة، المولودة من الخلق على صورة الله، تتطلّب احترام حقوق الإنسان الأساسيّة، والعدالة الاجتماعيّة، والتضامن بين الشعوب. من الناحية الأخلاقيّة، يربط المجمع بين الحرِّيَّة والواجب، مؤكّدًا وجوب أن يخضع التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ للمبادئ الأخلاقيّة التي تحمي الإنسان وتكفل له عيشًا كريمًا.

## الخاتمة

يبرز استقراء التطوّرات المعاصرة في مجال تقنيّات الإنجاب تحوّلًا جذريًّا في فهم الإنسان مكانَه في دورة الحياة. فالمختبرات الحديثة والخوارزميّات الوراثيّة لم تعد أدوات مساعدة فحسب، بل أصبحت أذرعًا تؤثّر في تكوين الحياة منذ لحظاتها الأولى، ما يفرض إعادة التفكير في طبيعة المسؤوليّة الإنسانيّة ومدى القدرة على التحكّم في مصائر جديدة. هذه الحقيقة تضع الإنسان أمام سؤال جوهريّ: كيف يمكن الموازنة بين الإمكانيّات العلميّة غير المحدودة وضرورة احترام الكرامة الفطريّة لكلّ كائن حيّ؟

يكشف التأمّل في هذه العلاقة المعقّدة بين العلم والأخلاق أنّ القرار البشريّ في مجال الإنجاب لم يعد مسألة فرديّة محضة، بل أصبح فعلًا يتّصل بأبعاد اجتماعيّة وروحيّة عميقة. فكلّ اختيار تقنيّ يحمل آثارًا تتجاوز حدود المختبر، ليطال القيم المجتمعيّة، والمفهوم الوجوديّ للإنسان، وحتّى العلاقة بين الإنسان والخالق. من هنا، تصبح الأخلاق منظومة ديناميكيّة متجدّدة، تتفاعل مع كلّ ابتكار علميّ، وتطالب بإعادة تقييم مستمرّ للمبادئ التي توجّه الفعل البشري في سياق حياة جديدة، كما تبرز أهمّيَّة إدراك البعد النفسيّ والفلسفيّ لهذه العمليّات؛ فالإنسان، في سعيه إلى تفهّم أسرار الحياة، يُدرك محدوديّة قدرته على السيطرة التامّة، ويواجه مواجهةً مباشرة مع الغموض الذي يكتنف وجوده[٧٠].

هذا الوعي يعزّز الحاجة إلى حكمة أخلاقيّة تتجاوز القواعد التقنيّة، لتشمل التقدير الدقيق للعواقب، والانتباه إلى البُعد الروحيّ والفكريّ للقرار. في هذا الإطار، يصبح الفعل البشريّ تجربة متكاملة بين المعرفة، والضمير، والروح، حيث يُطلب من الفرد أن يكون واعيًا لتأثير اختياراته على الحياة، وعلى المجتمع، وعلى سلسلة القيم الإنسانيّة.

علاوةً على ذلك، يظهر التحليل أنّ العلاقة بين الإنسان والحياة تتطلّب مقاربة تراعي التكامل بين الأبعاد البيولوجيّة، والنفسيّة، والأخلاقيّة، والاجتماعيّة. فالتدخّل في لحظة التكوين الأولى ليس فعلًا علميًّا فقط، إنّما هو حدث يحمل معنى رمزيًّا ووجوديًّا، يعكس قدرة الإنسان على المشاركة في خلق حياة جديدة، مع إدراك أبعادها المعنويّة العميقة. ومن

(٧٠) إنّ مواجهة الغموض في أصل الحياة ليست مجرّد عجز معرفيّ، بل هي انكشاف لبُعد يتجاوز قدرة العقل على التملّك، بُعد يضع الإنسان في حالة إصغاء إلى ما يسبقه ويعلوه في آن واحد. إنّها لحظة يُختبر فيها الحدّ الفاصل بين الفعل البشريّ والمبادرة الإلهيّة، حيث يصبح التوقّف عن السيطرة شرطًا لبلوغ الفهم الأعمق.

هذا المنظور، تصبح كلّ تقنيّة مستعملة فرصة لإعادة تأمّل المعايير الأخلاقيّة، وإيجاد صيغ جديدة لفهم المسؤوليّة، تتوافق مع التقدُّم العلميّ من دون التفريط بالقيم الإنسانيّة الأساسيّة.

من هنا، يمكن القول إنّ هذه التطوّرات العلميّة الحديثة ليست أدوات لتحسين النتائج الطبّيّة أو حلّ مشكلات الخصوبة، ذلك أنّها تمثّل دعوة صريحة لإعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والحياة والخالق والمجتمع. إنّها تحثّ على إدراك أعمق لمعنى الوجود، وتشجّع على تطوير وعي مستمرّ وشامل بالمسؤوليّة الأخلاقيّة، بعيدًا من التكرار والسطحيّة. هذا الوعي المستنير يمكن أن يتحوّل إلى قاعدة متينة لصوغ سياسات أخلاقيّة وتعليميّة تعزّز احترام الحياة منذ بدايتها[٧١]، وتؤطّر البحث العلميّ في خدمة القيم الإنسانيّة العليا، بعيدًا من أيّ استخدام قد يؤدّي إلى تقويض الكرامة الأساسيّة لكلّ إنسان.

وفي ضوء هذه الموازنة المعقّدة بين الإمكانيّات العلميّة المتقدّمة، والرغبة الإنسانيّة الملحّة، والكرامة الأخلاقيّة لكلّ حياة جديدة، تتّضح الحاجة إلى رسم رؤية أخلاقيّة متكاملة توضّح حدود الفعل البشريّ وتؤطّر البحث العلميّ في خدمة القيم الإنسانيّة العليا، إذ إنّ النقاش حول المساعدة الطبّيّة للإنجاب يضعنا أمام توتّر وجوديّ بين رغبة إنسانيّة مُلحّة في إنجاب طفل، وضرورة احترام كرامة الجنين منذ لحظاته الأولى. لا يمكن للطبّ، مهما بلغ من تقدّم، أن يحلّ محلّ الله الخالق، بل يبقى في خدمة الإنسان، يخفّف من ألمه ويساعده على حمل صليبه من دون أن يتجاوز الحدود التي تحفظ المعنى الإنسانيّ للخصوبة[٧٢].

وعليه، فمن البديهيّ في ظلّ هذا الواقع، طرح سؤال جوهريّ: هل يصبح الطفل حقًّا يُطالب به الزوجان، أم أنّه يظلّ دومًا هبة مجّانيّة تُستقبل في إطار دعوة أصيلة إلى المشاركة في مشروع الخلق[٧٣]؟ إذ إنّ اختزال الرغبة في مطلب مُطلق يهدّد بتحويل الجنين إلى مجرّد موضوع استهلاك أو تعويض نفسيّ، بدلًا من أن يُفهم بوصفه وجهًا جديدًا للغيريّة ومشروعَ حياة يستدعي مسؤوليّة جماعيّة[٧٤].

(٧١) إنّ احترام الحياة منذ بدايتها لا يعني فقط حمايتها بيولوجيًّا، بل الاعتراف بأنّ في أصل كلّ كائن سرًّا غير قابل للاختزال إلى أسباب ماديّة أو أهداف وظيفيّة. فكل وجود جديد يقتحم العالم بوصفه «نداء» لا «نتاجًا»، ما يجعل فعل الاستقبال فعلًا ليتورجيًّا بقدر ما هو قرار إنسانيّ.

(٧٢) إدغار الهيبي، «كرامة الجنين الإنسانيّة بين رغبة مُحِقّة ومساعدة طبّيّة معتدلة»، **مجلّة المشرق**، السنة ٩٣، الجزء ٢، ٢٠١٩، ص ٥٠٢.

(٧٣) المرجع نفسه، ص ٥٠٥–٥٠٦.

(٧٤) المرجع نفسه، ص ٥١١.

في النهاية، إنّ التربية الأخلاقيّة مدعوّة إلى تنوير الضمائر لمواجهة مخاطر «التعنُّت الإنجابيّ» الذي قد يحوّل الألم إلى استلاب، والرجاء إلى مطالبة مُطلقة. فالتمييز الأخلاقيّ يفرض نفسه بضرورة الجمع بين المرافقة الوجوديّة للأزواج وحماية الكائن البشريّ الناشئ، بحيث تبقى الحرِّيّة مرتبطة بالمسؤوليّة، والرغبة متّصلة بمبدأ الخير العامّ.

## المراجع


– AUGUSTIN. *De civitate Dei*. Paris : Les Éditions du Cerf, 1959. 1224 p.
– AUGUSTIN. *De Genesi ad litteram*. Paris : Desclée de Brouwer, 1972. 624 p
– AUGUSTIN. *De Trinitate.* Paris : Les Éditions du Cerf, 1955. 624 p.
– AQUINAS, Thomas. *Summa Theologiae*. Rome : Ex Typographia Polyglotta S.C., 1882. 3120 p.
– BALTHASAR, Hans Urs von. *Théo-Drame, vol. II*. Paris : Éditions du Cerf, 1976. 416 p.
– BALTHASAR, Hans Urs von. *Théo-Drame, vol. IV*. Paris : Éditions du Cerf, 1980. 560 p.
– BALTHASAR, Hans Urs von. *Théo-Logique, vol. II*. Paris : Éditions du Cerf, 1985. 352 p
– BARTH, Karl. *Church Dogmatics III/1*. Edinburgh: T&T Clark, 1958. 456 p.
– BLONDEL, Maurice. *L'Action.* Paris : Félix Alcan, 1893. 560 p.
– BUBER, Martin. *Je et Tu.* Paris : Aubier, 1969. 144 p.
– Catéchisme de l'église catholique. Paris : Mame/Plon, 2008. 928 p.
– CHRÉTIEN, Jean-Louis. *Corps à corps*. Paris : Les Éditions de Minuit, 1992. 268 p.
– Congrégation pour la doctrine de la foi. *Donum Vitae*. Cité du Vatican : Libreria Editrice Vaticana, 1987. 56 p.
– Congrégation pour la doctrine de la foi. *Dignitas Personae*. Cité du Vatican : Libreria Editrice Vaticana, 2008. 40 p.
– DE LOYOLA, Ignace. *Exercices spirituels.* Paris : Éditions du Seuil, 1964, 254 p.
– DE LUBAC, Henri. *Mystère du surnaturel*. Paris : Aubier, 1965. 424 p.
– DOUDNA, Jennifer, STERNBERG, Samuel. *A Crack in Creation*. New York: Houghton Mifflin Harcourt, 2017. 320 p.
– EL HAÏBY, Edgard. *Théologie et bioéthique dans la société : Analyse de la pensée de Karl Rahner.* Paris : L'Harmattan, 2009. 434 p.
– FEYERABEND, Paul. *Against Method*. London: Verso, 1975. 339 p.

– GAUDIUM ET SPES (Concile Vatican II). *Constitution pastorale sur l'Église dans le monde actuel.* Cité du Vatican : Libreria Editrice Vaticana, 1965. 128 p.
– GRISEZ, Germain, FINNIS, John. *Natural Law and Moral Inquiry*. Washington, D.C.: Georgetown University Press, 1987. 216 p.
– HABERMAS, Jürgen. *The Future of Human Nature*. Cambridge: Polity Press, 2003. 127 p.
– IGNACE DE LOYOLA. *Les Exercises Spirituels.* Paris : Seuil, 2004. 173 p.
– JEAN-PAUL II. *Evangelium Vitae*. Cité du Vatican : Libreria Editrice Vaticana, 1995. 130 p.
– JEAN-PAUL II. *Man and Woman He Created Them: A Theology of the Body.* Boston: Pauline Books & Media, 2006. 735 p.
– JONAS, Hans. *The Imperative of Responsibility: In Search of an Ethics for the Technological Age.* Chicago: University of Chicago Press, 1984. 423 p.
– KANT, Immanuel. *Fondements de la métaphysique des mœurs*. Paris : Éditions Delagrave, 1999. 96 p.
– KASS, Leon. *Life, Liberty and the Defense of Dignity.* San Francisco: Encounter Books, 2002. 313 p.
– LEVINAS, Emmanuel. *Totalité et infini.* La Haye : Martinus Nijhoff, 1961. 284 p.
– LOYOLA, David. *Bioethics and AI*. Oxford: Oxford University Press, 2019. 280 p.
– MCDERMOTT, Robert. *The Ethics of Biotechnology*. London: Routledge, 2002. 240 p.
– PIPER, Karen. *AI in Reproductive Medicine*. Cambridge: Cambridge University Press, 2020. 210 p.
– PIE XII. *Address to the Catholic Physicians Association*. Rome: Vatican Press, 1953.
– POLKINGHORNE, John. *Science and Providence*. London: SPCK, 1989. 120 p.
– RAHNER, Karl. *Foundations of Christian Faith*. New York: Crossroad, 1976. 520 p.
– RAMSEY, Paul. *Fabricated Man*. New Haven: Yale University Press, 1970. 260 p.
– RAWLS, John. *A Theory of Justice.* Cambridge, MA: Harvard University Press, 1971. 560 p.
– RATZINGER, Joseph. *Introduction to Christianity*. Munich: Kösel Verlag, 1968. 300 p.
– RICOEUR, Paul. *Le volontaire et l'involontaire*. Paris : Aubier, 1950. 440 p.
– RICOEUR, Paul. *Soi-même comme un autre*. Paris : Seuil, 1990. 424 p.
– SCHÖNBORN, Christoph. *Chance or Purpose?* San Francisco: Ignatius Press, 2007. 189 p.

– SMITH, John. *Theology of Providence in Modernity*. London: Bloomsbury, 2017. 300 p.
– STEIN, Edith. *Finite and Eternal Being*. Freiburg: Herder, 1937. 448 p.

## مقالات

– إدغار الهيبي، «كرامة الجنين الإنسانيّة بين رغبة محقّة ومساعدة طبيّة معتدلة»، **المشرق**، مجلّة محكّمة، تمّوز – كانون الأوّل ٢٠١٩. ص ٥٠١–٥٢٠.
– إدغار الهيبي، «التربية الأخلاقيّة وقبول الآخر، مقاربة مسيحيّة»، **أبحاث ودراسات تربويّة**، مجلّة محكّمة متخصّصة في الفكر التربويّ الإسلاميّ والمقارن، العدد الخامس، السنة الثالثة، ٢٠١٧.